DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

التعامل مع غير المسلمين في ضوء القرآن الكريم

د. مسلم بن سعيد العثيمين
أستاذ مساعد ورئيس قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر، جامعةِ الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
البريد الألكتروني: muslim391@gmail.com

الملخص

إن العمل على تحسين صورة المسلمين وتصحيحها يُعد واجبًا دينيًا وضرورة ثقافية، فضلًا عن كونه مطلبًا واقعيًا تمليه مسؤولية تبليغ حقائق الإسلام إلى من يجهلها أو يعاند في معرفتها والاقتناع بها، ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث، والذي هو بعنوان: (التعامل مع غير المسلمين في ضوء القرآن الكريم)، وهو يعالج هذا الموضوع من خلال توجيه المسلمين إلى الاعتزاز بهويتهم، كما أوضح إلى التنبيه على أصل الوحدة الإنسانية، وبيّن كيفية تعزيز القواسم المشتركة، وأشار إلى ضرورة الابتعاد عن مواطن النزاع، وعدم الوقوف عندها، وسلط الضوء على تعظيم الجوانب الإيجابية واستثماره، وركّز على حب الخير للغير، وتناول أهمية العدل والإنصاف، وأوضح ضرورة تبادل المنافع والمصالح، وأشار قيام العلاقة مع غير المسلمين على الحوار، ثم ختم بضرورة عدم التعميم في الحكم.

الكلمات المفتاحية: منهج، التعامل، غير المسلمين، القرآن، الاخلاق.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

Dealing with non-Muslims in light of the Holy Qur'an

Dr. Muslim bin Saeed Al-Othaimeen
Assistant Professor and Head of the Department of Islamic Studies, College of Arts and Sciences in Wadi Al-Dawasir, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: muslim391@gmail.com

ABSTRACT

Working to improve and correct the image of Muslims is considered a religious duty and a cultural necessity, in addition to being a realistic demand dictated by the responsibility of communicating the truths of Islam to those who are ignorant of them or are stubborn in knowing them and being convinced of them. From this standpoint comes this research, which is entitled: (Dealing with Non-Muslims in... In the light of the Holy Qur'an), it addresses this issue by directing Muslims to be proud of their identity. It also clarified the attention to the origin of human unity, showed how to strengthen commonalities, pointed out the need to stay away from areas of conflict, and not stop at them, and shed light on maximizing the positive aspects. And invest in it, and focused on the love of goodness for others, and addressed the importance of justice and fairness, and explained the necessity of exchanging benefits and interests, and indicated that the relationship with non-Muslims should be based on dialogue, and then concluded with the necessity of not generalizing in the ruling.

Keywords: approach, dealing, non-Muslims, the Qur'an, ethics.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين، وعلى آله وصحبِه أجمعين.

أما بعد:

فيعد الاختلاف بين البشر جزءًا من طبيعة هذه الحياة الدنيا وطبيعة أهلها، وهو سنة ربانية إلهية، يثري الحياة إذا التزم الناس بآدابه، قال الله –تعالى–: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 118-119]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: 22]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات: 13].

ومما لا شك فيه أن القرآن يعطي صورة مضيئة لكيفية التعامل بين البشر، ويُبرز صورة فريدة للتعامل مع غير المسلمين، والتعاون معهم، بما يحقق المصالح ويزيل المفاسد، كل ذلك في إطار من الصدق والموضوعية، ولا يخفى أنه تتصاعد بين كل حين وآخر موجات الكراهية ومعاداة الإسلام في الدول الغربية، ويتجلى ذلك في أعمال عنف وتحريض، ومس بالرموز الدينية للمسلمين، وإن من أفضل السبل لمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام، بعْث الحياة في الجوانب الحضارية لذلك الدين، عبر إبراز أبعاده المشرقة وتجليتها للعالم، من خلال التعرف إلى الإسلام، من جانب أبنائه أولاً، تمهيداً لتعريف العالم به.

ولا شك أنه إذا كان تشويه صورة الإسلام والتخويف منه يؤثران سلبًا على ثقافتنا وحضارتنا، فإن السعي الحثيث للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، والعمل على تحسين صورة المسلمين وتصحيحها يُعد واجبًا دينيًا وضرورة ثقافية، فضلًا عن كونه مطلبًا واقعيًا تمليه مسؤولية تبليغ حقائق الإسلام إلى من يجهلها أو يعاند في معرفتها والاقتناع بها، ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث، والذي هو بعنوان: (التعامل مع غير المسلمين في ضوء القرآن الكريم)

خُطّةُ البحث: ينقسمُ هذا البحثُ إلى عشرة مطالب، وخاتمة:

المطلب الأول: توجيه المسلمين إلى الاعتزاز بهويتهم.

المطْلبُ الثاني: التنبيه على أصل الوحدة الإنسانية.

المطلب الثالث: تعزيز القواسم المشتركة.

المطلب الرابع: الابتعاد عن مواطن النزاع، وعدم الوقوف عندها.

المطلب الخامس: تعظيم الجوانب الإيجابية واستثمارها.

المطلب السادس: حب الخير للغير.

المطلب السابع: العدل والإنصاف.

المطلب الثامن: تبادل المنافع والمصالح.

المطلب التاسع: قيام العلاقة مع غير المسلمين على الحوار.

المطلب العاشر: عدم التعميم في الحكم.

ثم ذُيِّل البحثُ بخاتمةٍ فيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

المطلب الأول: توجيه المسلمين إلى الاعتزاز بهويتهم

إن أول واجب على المسلمين يجب أن يتعلمه المسلمون ويُعلّموه للأجيال الناشئة في التعامل مع غير المسلمين، أن يُحافظوا على هويتهم؛ فإن مما يحفظ للأفراد والمجتمعات بقاءها واستمرارها في البناء الحضاري؛ الاعتزاز بالهوية، وهذا يشمل الاعتزاز بالدين، والقيم، والتراث، واللغة.

وهويتنا الإسلامية تتميز بخصائص لا توجد في غيرها، ديناً، ومجتمعاً، ولغة، فاللغة العربية لغة القرآن تجعل الأمة الإسلامية قادرة على التميز أخذاً وعطاء حضارياً، فهي أمة متميزة؛ لأنها صاحبة رسالة عالمية، تسعى لنشرها لتحقق للمجتمع البشري السعادة والاستقرار، ولديها من الإبداع الحضاري في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وهي تحترم إبداعها الإنساني لأن "من يحترم إبداعه الإنساني هو الذي يقر بإبداع الآخرين ويحترمهم، ومن لا يحترم إبداع الآخرين يسقط في داء احتقار الذات". [1]

وقد أرشد القرآن الكريم أتباعه إلى الاعتزاز بهويتهم، في معرض الثناء، فقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]، قال ابن عاشور –رحمه الله–: "فهو ثناء على المسلمين بأنهم افتخروا بالإسلام واعتزوا به بين المشركين، ولم يتستروا بالإسلام، والاعتزاز بالدين عمل صالح ولكنه خُص بالذكر لأنه أريد به غيظ الكافرين ". [2]

وهذا الاعتزاز بالهوية يمثل الاستعلاء الإيماني المطلوب من المسلم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]، قال الإمام الطبري: "أنتم أعز منهم". [3]

من خلال ما سبق يتضح أن النهوض بالأمة، واستعادة دورها الحضاري الريادي لا يتم إلا من خلال تحقيق الهوية أولاً، وبروز المعالم المميزة لشخصية الأمة، الواثقة من نفسها، فتجد الوضوح فيها تتلقى مما ينسجم مع قيمها، وفيها ترد مما يناقض قيمها ومبادئها.

والأمة الإسلامية لديها ما يجعلها تكون رائدة بين الأمم وتفاخر به من إرث حضاري فريد، وقيم بنائية، ورؤية حضارية مستمدة من الوحي، وقدرة على استيعاب ما تنتجه الحضارات الأخرى من العلوم والمكتشفات النافعة، التي تُعدّ إنجازًا إنسانيًا عامًا، فتتعامل مع غير المسلمين بثقة واقتدار.

المطْلبُ الثاني: التنبيه على أصل الوحدة الإنسانية

بيّن القرآن بيانًا شافيًا أن أصل الخلقة الإنسانية واحدة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: 1]، فالناس جميعاً أمة واحدة، أصل الخلقة الإنسانية تجمعها، وإذا فرقتها الأهواء فالأصل واحد، وما دام الأصل واحدًا، فالوحدة شاملة، كما وجّه القرآن الكريم نظر الجميع إلى اختلاف اللغات والألوان ليس بمانع من الوحدة الإنسانية، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ خَلْقُ

[1] يراجع: الحوار الذات والآخر، عبد الستار الهيتي، كتاب الأمة العدد 99 المحرم 1425هـ، السنة الرابعة والعشرون.
[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور (288/24).
[3] جامع البيان، الطبري (228/21).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ [الروم: 22]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ [الحجرات: 13]، والقرآن الكريم إذ يركّز على قضية التعارف بين البشر، فمقصود ذلك أن هذا التعارف يجعل كل فريق ينتفع بخير ما عند الفريق الآخر ... فإذا كانت الأرض مختلفة فيما تنتجه، فالإنتاج كله للإنسانية كلها، ولا سبيل لذلك إلا بالتعاون والتعارف الإنساني.[4]

وقد أكدت السنة النبوية على حقيقة الوحدة الإنسانية في حديث الرسول ﷺ حيث قال: "كلكم بنو آدم، وآدم خُلق من تراب".[5]

وقد جاء التطبيق العملي لهذه الحقيقة المقررة في القرآن والسنة، من فعل النبي ﷺ، واقتدى به الصحابة، فقد روى البخاري بسنده عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي

ليلى، قال: كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية، فمروا عليها بجنازة، فقاما، فقيل لها إنها من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: "أليست نفسا" .[6]

وعليه فإن المشتركات الإنسانية، القائمة على أساس الوحدة الإنسانية كثيرة ومتعددة، تلتقي عليها الإنسانية، وتتعاون على تحقيقها؛ من الحاجة إلى نصرة المظلوم، ومنع الظالم عن ظلمه، وتحقيق العدالة بين الناس، وللمصالح بين البشر مساحة واسعة، سواء المصالح الاقتصادية أم العلمية، أم الاجتماعية وغيرها، يحتاجون لتبادلها، والتعاون على عمارة الكون، والقيام بوظيفة الاستخلاف، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود: 61]، وكل العنصريات والعصبيات التي تعصف بالبشر ويكتوون بنارها إنما هي تغليب للطبيعة البهيمية، وهي وسوسة إبليسية كما قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: 12]، وصورة من صور الاستعلاء الجاهلي، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾ [الزخرف: 31].

وقد جاءت الشريعة الإسلامية لجلب المصالح للناس وتكثيرها، ودرء المفاسد عنهم وتقليلها، وتحقيق الخير للإنسانية هو جوهر رسالة الرسل –عليهم السلام–.

وبناء على مما سبق، فإنه يجب على الدعاة في بلاد الغرب التركيز في الحوار على أصل الوحدة الإنسانية، والبناء عليه في بيان القواسم المشتركة وتعزيزها، والجوانب الإيجابية واستثمارها، كما سيأتي بيانه بالتفصيل في المطالب الآتية.

المطلب الثالث: تعزيز القواسم المشتركة

بيّن القرآن بيانًا شافيًا أن هناك قواسم مشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، ومن هذه القواسم المشتركة أن القرآن دعا عباده المؤمنين إلى لفت أنظار أهل الكتاب إلى أن إله الجميع واحد، وهو الذي أنزل الكتب،

[4] انظر: العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة (ص20).
[5] أخرجه أحمد في مسنده، رقم 17446 (651/28)، والبيهقي في السنن الكبرى (292/4).
[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب/ الجنائز، باب/ من قام لجنازة يهودي، رقم1312 (85/2).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: 46-47]، وأمثال هذه الآيات كثير جدًا، وهي تصرح بأن إله المسلمين وأهل الكتاب واحد، وربهم واحد، والذي أنزل عليهم هو شيء واحد: أي: في جوهره، والمراد منه وهو الإيمان بالله وتوحيده والبعث والعمل .[7]

وإذن فلا حاجة إلى الشقاق والنزاع، والجدال والنقاش، وكلهم يؤمنون بإله واحد، والمسلمون يؤمنون بما أُنزل إليهم وما أُنزل إلى من قبلهم، وهو في صميمه واحد، والمنهج الإلهي متصل الحلقات.

ووجه الوصاية بالحسنى في مجادلة أهل الكتاب أن أهل الكتاب مؤمنون بالله غير مشركين به فهم متأهلون لقبول الحجة غير مظنون بهم المكابرة ولأن آداب دينهم وكتابهم أكسبتهم معرفة طريق المجادلة، فينبغي الاقتصار في مجادلتهم على بيان الحجة دون إغلاظ حذرًا من تنفيرهم، بخلاف المشركين فقد ظهر من تصلبهم وصلفهم وجلافتهم ما أيأس من إقناعهم بالحجة النظرية وعين أن يعاملوا بالغلظة وأن يبالغ في تهجين دينهم وتفظيع طريقتهم لأن ذلك أقرب نجوعًا لهم.[8]

وكأن القرآن يشير بما سبق أنه ينبغي في مجال التقريب والحوار بالتي هي أحسن بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب: بيان نقاط الاتفاق، لا نقاط التمايز والاختلاف، والتركيز على القواسم المشتركة والبناء عليها، وفي هذا رد على طائفة المسلمين المتشددين ممن يزعم أنه لا توجد بيننا وبين أهل الكتاب أية جوامع مشتركة، ما دمنا نحكم عليهم بالكفر، وأنهم حرفوا وبدلوا كلام الله. وهذا فهم خاطئ لموقف الإسلام من أهل الكتاب، وإلا فلماذا أباح الله –تعالى– مؤاكلتهم ومصاهرتهم؟ وكيف أجاز للمسلم أن تكون زوجته وربة بيته وأم أولاده كتابية؟ ومقتضى هذا: أن يكون أجداد أولاده وجداتهم، وأخوالهم وخالاتهم وأولادهم من أهل الكتاب؟ وهؤلاء جميعًا لهم حقوق ذوي الرحم وأولي القربى.

وقد ذكر القرآن أن المسلمين حزنوا حين انتصر الفرس –وهم مجوس يعبدون النار– على الروم، وهم نصارى أهل الكتاب، حتى أنزل الله قرآنا يبشر المسلمين بأن الروم سينتصرون في المستقبل القريب، فقال تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: 2-5]، وهذا يدل على أن أهل الكتاب –وإن كفروا برسالة محمد ﷺ أقرب إلى المسلمين من غيرهم من الجاحدين أو الوثنيين.

إن الفهم الصحيح لموقف الإسلام من أهل الكتاب، يوجب على المسلمين مد جسور التواصل معهم في عدد من القضايا المصيرية التي تواجه العالم، وأهمها مواجهة أعداء الإيمان الديني، ودعاة الإلحاد في العقيدة، والإباحية في السلوك، من أنصار المادية، ودعاة العري، والتحلُّل الجنسي، والإجهاض والشذوذ الجنسي، وزواج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء.

---

[7] انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (282/2).
[8] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (6/21).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

كذلك من القضايا المصيرية: الوقوف معًا لنصرة قضايا العدل، وتأييد المستضعفين والمظلومين في العالم، ومساندة الشعوب المقهورة ضد الظالمين والمستكبرين في الأرض بغير الحقِّ، الذين يريدون أن يتَّخذوا عباد الله عبادًا لهم.

المطلب الرابع: الابتعاد عن مواطن النزاع، وعدم الوقوف عندها

إن الرجوع إلى القرآن الكريم وبناء التصورات والمناهج من خلاله، مما يعين على التعامل الصحيح مع الكون كله، وفي سبيل التعامل مع غير المسلمين، فإننا نجد أن القرآن ينبّهنا في التعامل مع غير المسلمين أنه يجب التغاضي والبعد عن مواطن النزاع، وعدم البدء بها، وأنه يجب البناء على الثابت وتجاوز نقاط الخلاف، كسبا للمسلّمات والبدهيات، وتعلية لقيم الإنسانية، ولذا حبب القرآن الإنسان في أن يؤسس الأخلاق الإنسانية العامة، وهي ما يتفق عليه كل البشر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: 108-109]

يقول الزمخشري في بيان الحكمة في النهي عن السب: "فإن قلت: سب الآلهة حق وطاعة، فكيف صح النهى عنه، وإنما يصح النهى عن المعاصي؟ قلت: رب طاعة عُلم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب النهى عنها؛ لأنها معصية، لا لأنها طاعة؛ كالنهي عن المنكر هو من أجلّ الطاعات، فإذا عُلم أنه يؤدي إلى زيادة الشر انقلب معصية، ووجب النهي عن ذلك النهى. كما يجب النهي عن المنكر. فإن قلت: فقد رُوي عن الحسن وابن سيرين أنها حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع، فقال الحسن: لو تركنا الطاعة لأجل المعصية لأسرع ذلك في ديننا.

قلت: ليس هذا ممن نحن بصدده؛ لأن حضور الرجال الجنازة طاعة، وليس بسبب لحضور النساء، فإنهن يحضرنها حضر الرجال أو لم يحضروا، بخلاف سب الآلهة".[9]

وقال ابن عاشور في كلام رائع: "ووجه النهي عن سب أصنامهم هو أن السب لا تترتب عليه مصلحة دينية؛ لأن المقصود من الدعوة هو الاستدلال على إبطال الشرك وإظهار استحالة أن تكون الأصنام شركاء لله – تعالى–، فذلك هو الذي يتميز به الحق عن الباطل، وينهض به المحق ولا يستطيعه المبطل، فأما السب فإنه مقدور للمحق وللمبطل فيظهر بمظهر التساوي بينهما. وربما استطاع المبطل بوقاحته وفحشه ما لا يستطيعه المحق، فيلوح للناس أنه تغلب على المحق، على أن سب آلهتهم لما كان يحمي غيظهم ويزيد تصلبهم قد عاد منافيًا لمراد الله من الدعوة، فقد قال لرسوله– عليه الصلاة والسلام– ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: 125]، وقال لموسى وهارون– عليهما السلام–: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: 44]، فصار السب عائقًا من المقصود من البعثة، فتمحض هذا السب للمفسدة ولم يكن مشوبًا بمصلحة".[10]

---

[9] الكشاف، الزمخشري (56/2).
[10] التحرير والتنوير، ابن عاشور (430/7).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

المطلب الخامس: تعظيم الجوانب الإيجابية واستثمارها

أرشد القرآن أتباعه في حوارهم مع غير المسلمين إلى ضرورة تعظيم الجوانب الإيجابية، والحرص على استثمارها وإبرازها، نتلمّس ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64] فالآية تتوجه بالخطاب إلى أهل الكتاب، ودعوتهم إلى الاتفاق على الحق والعدل ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وهي دعوة إلى الحق والعدل الذي يعرفونه في كتبهم، والذي جاء به أنبياؤهم، وهو توحيد الله، وعدم الإشراك به، وعدم تأليه البشر أو صرف أنواع العبادة لهم، وعدم ادعاء الولد لله –تعالى–[11]، فهذا الخطاب في الآية "يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن جرى مجراهم ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ﴾ والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال هاهنا، ثم وصفها بقوله: ﴿سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: عدل ونصَف، نستوي نحن وأنتم فيها. ثم فسرها بقوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ لا وثنًا، ولا صنمًا، ولا صليبًا ولا طاغوتًا، ولا نارًا، ولا شيئًا، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له، وهذه دعوة جميع الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: 36]، ثم قال سبحانه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي: فإن تولوا عن هذا النصَف وهذه الدعوة فأشهِدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم" .[12]

"والحجة: الدليل الذي يدل المسوق إليه على صدق دعوى القائم به وإنما تكون الحجة بين مختلفين في دعوى. ونفي الحجة نفي جنس يجوز أن يكون كناية عن نفي المجادلة التي من شأنها وقوع الاحتجاج كناية عن عدم التصدي لخصومتهم فيكون المعنى الإمساك عن مجادلتهم؛ لأن الحق ظهر وهم مكابرون فيه، وهذا تعريض بأن الجدال معهم ليس بذي جدوى".[13]

إن فهم المسلمين للقرآن فهمًا سليمًا، بعيدًا عن الأفهام المنحرفة، يساعدهم في كيفية التعامل مع غير المسلمين.

المطلب السادس: حب الخير للغير

حب الخير للآخرين –أيًّا كان معتقدهم– يعد من أهم خصال الفرد المسلم، والأمة المسلمة، وهو أمر في غاية الوضوح في القرآن الكريم، وما إرسال الرسل إلا لإرادة الخير للناس، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه كما سجّل القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: 10-12]، فهذه الآيات توضح لنا أن نوحًا عليه السلام بذل

[11] انظر: موسوعة التفسير الموضوعي، جامعة الشارقة (472/1).
[12] تفسير ابن كثير (55/2-556) بتصرف.
[13] التحرير والتنوير، ابن عاشور (63/25).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

النصح لقومه خوفًا عليهم من العذاب الدنيوي والأخروي، وطلبًا للخير لهم، فدلّهم على أسبابه، وهو عبادة الله وكثرة الاستغفار، وأوضح لهم الخير المترتب على كثرة الاستغفار، وهكذا بقية الأنبياء على مر الأزمان، فقال تعالى عن شعيب :عليه السلام﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: 85] .

وحب الخير للآخرين لم يكن منهج الأنبياء فحسب، بل هو منهج كل الصالحين، فقد ذكر رب العالمين عن حبيب النجار في قصة أصحاب القرية أنه لما قتله قومه وأدخله الله الجنة ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [يس: 26-27] فقد أخبر الله "بما وصل إليه من الكرامة على توحيده وإخلاصه، وناصحًا لقومه بعد وفاته، كما نصح لهم في حياته: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ أي: بأي: شيء غفر لي، فأزال عني أنواع العقوبات ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ بأنواع المثوبات والمسرات، أي: لو وصل علم ذلك إلى قلوبهم، لم يقيموا على شركهم".[14]

وعلى هذا النهج الصالح كان أئمتنا، فقد أُثر عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل أنه قال: "وودت لو أني أُقرّض بالمقاريض، والناس لا يعصون الله".

وإن أعظم خير يرجوه المسلم لكل العالمين، أن يكونوا من أهل الجنة، ولا يكون هذا إلا إذا دخلوا في الإسلام، وكيف يتم هذا دون تواصل وحوار وتعامل بالحسنى مع كافة البشر لدعوتهم إلى دين الله؟!

المطلب السابع: العدل والإنصاف

الإنصاف يُقصد به: المحافظة على حق الطرف الآخر وإنصافه من كل وجه.[15]

إن الإنصاف والعدل من صفات الفرد المسلم والأمة المسلمة، وخصلة من خصال النخوة، في الرضا والغضب، مع المسالمين والمعادين، وإنصاف الجميع هو منهج القرآن[16] وهو ما صرح به القرآن في مواضع متفرقة منه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: 8] قال ابن كثير: "لا يخيلتكم بُغض أقوام على ترك العدل، فإن العدل واجب على كل أحد، في كل أحد في كل حال.

وقال بعض السلف: ما عاملتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، والعدل به قامت السماوات والأرض".[17]

وقد ربّى القرآن أتباعه على الإنصاف والعدل مع الآخرين توجيهًا وتطبيقًا، ففي مجال التطبيق قال تعالى عن اليهود: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ

[14] تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص693).

[15] انظر: الحوار الذات والآخر، عبد الستار الهيتي (ص60).
[16] انظر: ضوابط الوسطية، محمد بن سالم بن عبد الحي بن دودو (ص58-59).
[17] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (12/2).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

قَآئِمًا [آل عمران: 75] فالله "يخبر عن حال أهل الكتاب في الوفاء والخيانة في الأموال، لما ذكر خيانتهم في الدين ومكرهم وكتمهم الحق، فأخبر أن منهم الخائن والأمين، وأن منهم مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ وهو المال الكثير يُؤَدِّهِ وهو على أداء ما دونه من باب أولى، ومنهم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وهو على عدم أداء ما فوقه من باب أولى وأحرى".[18]

وقال تعالى: لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ [آل عمران: 113] فالآية فيها إنصاف لطائفة من أهل الكتاب، وبيان أنهم ليسوا على درجة واحدة من الذم، فـ"ليس من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب متساوين أو على حد سواء في الفسق والكفر، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم، فمنهم فئة قائمة بأمر الله، مستقيمة على دينه، مطيعة لشرعه، متبعة نبي الله، يتلون القرآن في صلواتهم ليلًا، ويُكثرون التهجد".[19]

فالإنصاف سمة أصيلة في الإسلام وفيه احترام للمسلم ذاته وللآخر، ومن الإنصاف الإعجاب بالأفكار الصحيحة، والأدلة الجيدة، والمعلومات الجديدة النافعة، والتسليم لها، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها، وليس هناك أعظم من قوله تعالى: قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ [القصص: 85]، وقال سبحانه: قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ [سبأ: 24] فهي الموضوعية والإنصاف وعدم التعصب والجمود.

المطلب الثامن: تبادل المنافع والمصالح

إن الإسلام بمنهجه الرباني ليسد دينًا منغلقًا على نفسه وأتباعه، وليس قائمًا على الحجر في التعامل، بل يرسم معالم التعامل الحضاري مع غير المسلمين على إباحة تبادل المنافع والمصالح بين العباد؛ "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها".[20]

وقد أباح الإسلام التعامل مع أهل الكتاب من خلال مجالات متعددة، فأباح طعامهم، كما أباح مصاهرتهم والزواج من نسائهم في قوله تعالى: ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ [المائدة: 5] فالآية الكريمة تبين ما أحله الله للمؤمنين من طعام الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، والمقصود هنا حل ذبائحهم، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله "وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء: أن ذبائحهم حلال للمسلمين؛

[18] تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص135).
[19] التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي (48/4).
[20] إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية.(3/11)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله، وإن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عن قولهم، تعالى وتقدس".[21]

ويقول الشوكاني رحمه الله "وفي هذه الآية دليل على أن جميع طعام أهل الكتب من غير فرق بين اللحم وغيره، حلال للمسلمين".[22]

وهذا ما أكده ابن عاشور رحمه الله فقال: "والأولى حمل الآية على عمومها فتشمل كل طعام قد يُظن أنه محرم علينا إذ تدخله صنعتهم، وهم لا يتوقون ما نتوقى، وتدخله ذكاتهم وهم لا يشترطون فيها ما نشترطه ".[23]

والإباحة "لأجل ما في هذه الرخصة من المنة لكثرة مخالطة المسلمين أهل الكتاب، فلو حرّم وأحل لأهل الكتاب الأكل من طعام المسلمين"، وهذا من باب المكافأة والمجازاة الله عليهم طعامهم لشق ذلك عليهم ".[24]

وكذا أحل الله للمسلمين نكاح المحصنات – الحرائر العفيفات – من نساء أهل الكتاب مع وجوب إيتائهن مهورهن، فالعلاقة الأسرية والاجتماعية التي أرسى دعائمها القرآن الكريم والسنة النبوية تعد من أقوى العلاقات بعد علاقة التوحيد التي تجمع المسلمين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم.

وقد تعامل المسلمون مع غيرهم في تجارتهم، ومنتوجاتهم المتعددة، واستفادوا من خبراتهم، فهذا رسول الله في الهجرة إلى المدينة، يستأجر رجلاً مشركاً خبيراً حاذقاً ماهراً بالطريق؛ ليرشده على طريق غير معهودة لكفار مكة، عندما علم منه صدق الوفاء والمروءة، وأنه أمين على سر مهم.[25]

وعن عائشة –رضي الله عنها–، قالت: توفي رسول الله ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعًا من شعير.[26]

المطلب التاسع: قيام العلاقة مع غير المسلمين على الحوار

الحوار في المنظور القرآني أسلوب عملي في التعامل بين البشر، ففيه معنى الاستعداد لدى الإنسان للرجوع إلى الحق إن استبان له، وعدم الاستئثار بالرأي دون الطرف الآخر، وفيه نوع من الملاينة والملاطفة في الكلام.

وهذا من شأنه يجعل الحوار يؤتي أكله، ويصل إلى أهدافه من بيان الحق، وإقناع الآخر به، وهو المناخ السليم لتوسع الإسلام وانتشاره، واختيار الناس له، فالحوار لغة الأقوياء وهو علامة قوة وثقة بالنفس؛ بها لدى الإنسان من ثوابت ومسلمات، والحوار دلالة أكيدة على أن المحاور على بصيرة من أمره فهو من أقوى أساليب الدعوة ونشر الدين في العالمين، ويعمل على إزالة أي صورة غير واضحة أو مشوهة عن الإسلام وأهله، ويسهل فهم حقيقة الإسلام، وجمالية عقيدته، وقيمه، ورؤيته للحياة.

---

[21] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (40/3).
[22] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، محمد بن علي الشوكاني (18/2).
[23] التحرير والتنوير، ابن عاشور (120/6).
[24] التحرير والتنوير، ابن عاشور (119/6).
[25] صحيح البخاري، البخاري: كتاب/ الإجارة، باب/ استجار المشركين عند الضرورة، أو إذا لم يوجد أهل الإسلام، رقم 2263 (88/3).
[26] صحيح البخاري، البخاري: كتاب/ الجهاد والسير، باب/ ما قيل في درع النبي ﷺ، والقميص في الحرب، رقم 2916 (41/4).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

والمسلم يتقدم نحو الحوار بثقة وثبات، فهو لا يتنازل بدرجة أو بأخرى عن ثوابته وخصوصياته التي تميزه عن أبناء الديانات والمذاهب الأخرى، تحت ذريعة التقريب وتذويب الحواجز الدينية بين الأمم الأخرى، أو التسوية بين الأديان للإجهاز على الخصوصية الإسلامية، وعدم بيان التحريف الذي لحق بالأديان الأخرى، وربما الاعتراف بمعطياتها التي تتناقض مع عقيدة المسلم.[27]

وإن المتأمل للقرآن الكريم يجده يحمل الهداية والبيان لكيفية التعامل مع الآخر؛ بما يتضمنه من أساليب التعامل القائم على الإقناع والمحاجة بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: 125]

وحتى يكون الحوار مع الغير بناء ومثمراً، فلابد أن يقوم على منطلقات وأسس ثابتة؛ منها:

أولًا: الدعوة إلى الإسلام بالحجج والبراهين الدامغة، وإزالة الشبهات، وعرضه بأسلوب مبين، مع عدم التنازل عن أصول الأخلاق، وقطعيات الإسلام، بل للدعوة إليها، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: 1-6]

ثانيًا: الاعتراف بالآخر: وهو أول منطلق لا يتم الحوار أصلاً دون توافره، وهو أن تعترف أطراف الحوار بالغير، فالحوار يقتضي قبولاً مبدئياً بوجود الآخر، وبحقه في هذا الوجود، وبخصوصيته ...، وبمقومات استمرار بقائه مغايراً ومتميزاً، وبحقه في المحافظة على هذه المقومات وتوريثها في أجياله المتعاقبة جيلاً بعد جيل.[28]

ثالثًا: اعتماد الحوار على أسس مشتركة، كالتحاكم إلى قواعد المنطق والقياس؛ لأن هذا يفتح آفاقاً للتلاقي، ويقلل الفجوة، ويوثق الصلة، ويولّد الثقة، ويبني جسور التفاهم.

رابعًا: التسليم بالبدهيات؛ خاصة بدهيات المعرفة والسلوك؛ لأنه مما يطيل أمد الحوار، ويؤدي إلى قبول النتائج التي توصل إليها الأدلة القطعية، فكيف يكون الحوار مع من لا يرى في الصدق فضيلة، وفي الكذب رذيلة مثلاً؟

خامسًا: اللياقة، واحترام الحوار وما يترتب عليه من التزامات، والمتأمل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه الكافر ومحاجته له، يتعلم منه دروسًا وآدابا كثيرة "في هذه القصة ترى عجباً ترى فيها أدباً جما، وتلطفاً بأبيه غير محدود، وتواضعاً في تزكية نفسه، وحجة دامغة، وأسلوباً سهلاً"[29]، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: 41-47]

سادسًا: الرغبة في الوصول إلى الصواب والحق؛ لأن التفكير في الوصول إلى الغلبة يلقي بصاحبه في لحاجة الجدل العقيم، فالمسلم طالب حق، باحث عن الحقيقة، ينشد الصواب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ

[27] انظر: المسلم والآخر، رؤية تاريخية، عماد الدين خليل (ص91) وما بعدها.
[28] انظر: حوار الحضارات شروطه ونطاقه، محمد سليم العوا (ص2-3).
[29] دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي (ص50).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

بِهِمَآۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: 135]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: 8]

سابعًا: العلم الذي يستند إلى الحقائق الثابتة، والمعلومات الدقيقة، والصحيحة والخبرة العملية؛ ولاسيما إذا كانت موضوعات الحوار تتناول القضايا العامة في المجتمع، والدولة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها من شؤون الحكم، وينبغي أن يشارك المتخصصون في مثل هذه المحاورات حتى تأتي النتائج والأحكام مفيدة، تخدم أغراض الحوار قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: 36]

ثامنًا: حرية الرأي التي تُعطى كل طرف من الأطراف الحق في أن يقبل أو يرفض ما يُعرض عليه من آراء وأفكار وموضوعات شتى، وعلى الآخرين أن يحترموا هذه الحرية فلا إكراه[30]، كما قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 265].

والقرآن يناقش الرأي الآخر المخالف بالحجة والبرهان على الرغم أنه باطل، وليس له حظ من الصواب، من مثل جدال أهل الكتاب، والمشركين، والملحدين، والمنافقين، حتى في أخطر القضايا التي تخص العقيدة، ومع ذلك فقد حاور المخالفين ورد على حججهم الواهية بالبراهين والحجج القاطعة لإظهار الحق.

تاسعًا: وضع خطة علمية واضحة للحوار تتضمن: تحديد الموضوع والمصطلحات، والمفهومات، والهدف، والآليات.[31]

المطلب العاشر: عدم التعميم في الحكم

من عدالة الإسلام أنه لم يجعل غير المسلمين طائفة واحدة في طريقة التعامل، فلم يعمّم الحكم، وإنما فرّق في طريقة التعامل بين المسالم والمتعصب، فأرسى القرآن الكريم أساساً متيناً لعلاقة المسلمين بغير المسلمين المسالمين في الوطن الواحد أو في الأوطان والأمم الأخرى بوضوح تام، يقوم على البر والعدل والإحسان ومكارم الأخلاق، فقال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8] يقول الإمام الطبري: " ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عز وجل عم بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضًا دون بعض"[32]. وقد جاء التطبيق العملي لهذه الآية متمثِّلًا فيما روته أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنهما–،

[30] انظر: حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، موسى إبراهيم الابراهيم (ص238-248)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار (ص67).
[31] انظر: الحوار، الذات والآخر، عبد الستار الهيتي (ص67-69).
[32] جامع البيان، الطبري (573/22).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة، في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم صلي أمك».[33]

فالصلة والبر من أخلاق الإسلام الحميدة التي غرسها في نفوس المسلمين وربّاهم عليها، ولم تقتصر الصلة والبر على المسلمين فحسب، بل شملت غير المسلمين، لا سيما من تربطهم بالمسلمين روابط نسب، كالوالدين والإخوة والأقارب.

وأما المتعصب الذي يحارب المسلمين ويعاديهم، فقد جاء التوجيه القرآني في طريقة معاملته، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة: 9]

والنهي في الآية للمؤمنين عن موالاة الذين يقاتلونهم من أجل الدين ويعملوا على إخراجهم من أوطانه وعاونوا غيرهم على ذلك؛ لأنه وضع لولاء في غير موضعه اللائق به فالظلم وضع الشيء في غير موضعه. فالبر والقسط مما يلزم المسلم القيام به تجاه الآخر غير المحارب أي للناس جميعاً، وهذا غاية الإنصاف" فالممنوع منها ما يكون فيه خذلان لدينك وإيذاء لأهله أو إضاعة لمصالحهم، وأما ما عدا ذلك كالتجارة وغيرها من ضروب المعاملات الدنيوية فلا تدخل في ذلك النفي؛ لأنها ليست معاملة في محادة الله ورسوله، أي في معاداتهما ومقاومة دينهما".[34]

وجاء التحذير من موادة غير المسلمين من المحاربين لله ورسوله ﷺ والمسلمين، حتى لو كانوا ذوي نسب، فقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: 22] يقول الإمام القرافي: "وأما ما أمر به من برهم ومن غير مودة باطنية فالرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا منا بهم لا خوفا وتعظيها، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم،

وإيصالهم لجميع حقوقهم، وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله، ومن العدو أن يفعله مع عدوه؛ فإن ذلك من مكارم الأخلاق فجميع ما نفعله معهم من ذلك ينبغي أن يكون من هذا القبيل لا على وجه العزة والجلالة منا ولا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم".[35]

إن هذا المنهج الرباني العظيم في معاملة غير المسلمين، طبّقه المسلمون على مدار تاريخهم، مما جعل أعداء هذا الدين يشهدون بسماحة الإسلام، وهذه بعض الشهادات:

---

[33] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب/ الهبة، باب/ الهدية للمشركين، رقم 2660 (164/3).
[34] تفسير المنار، محمد رشيد رضا (229/3).
[35] أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي (15/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

يقــول ول ديورانت: "لقد كان أهل الذمة ، والمسيحيون ، والزرادشتيون ، واليهود ، والصابئون يستمتعون في عهد بنى أمية بدرجة من التسامح ، لا نجد نظيرها في المسيحية في هذه الأيام ، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم ، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم".[36]

ويقول المؤرخ الإنجليزي السير توماس آرنولد: "لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة ، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة ، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار و إرادة حرة ، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين تشاهد على هذا التسامح".[37]

وتقول المستشرقة زيغريد هونكه: "العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتية، واليهود الذين كانوا قبل الإسلام أبشع أمثلة التعصب الديني، وأفظعها، سمح لهم جميعا دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائرهم دينهم ، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم، وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى، أو ليس هذا منتهى التسامح؟
أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال؟ ومتى؟".[38]

الخاتمة

أولًا النتائج:

1. التعامل مع غير المسلمين أصيل في ديننا، ويقوم على قواعد وضوابط أقرها الإسلام لمصلحة البشرية جميعًا.
2. المنهج القرآني في معاملة غير المسلمين يسعى إلى تفعيل الجوانب الإنسانية، وإعمال القواسم المشتركة.
3. إن التعامل مع غير المسلمين لا يعني الذوبان، أو فرض الآخر لرؤيته.
4. المنهج القرآني كفيل بتحقيق السعادة لجميع البشرية، وإزالة الفوارق، واستيعاب جميع الثقافات.
5. يجب على المسلمين الوعي بمنهج القرآن في معاملة غير المسلمين، مما يتيح لهم إحسان التعامل مع غير المسلمين على بينة، ومن خلال موقف شرعي أسسه القرآن، وسعى إلى ترسيخه.

ثانيًا: التوصيات:

العمل على إبراز الصورة الصحيحة للإسلام في تعامله مع غير المسلمين من سائر الأمم والشعوب، وذلك من خلال إعداد برامج متنوعة على مستوى عال من الناحية العلمية والفنية.

---

[36] قصة الحضارة، وول ديورانت (222/4).
[37] الدعوة إلى الإسلام، توماس آرنولد (ص99).
[38] شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه (ص364).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.96.2023.904
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (96) October 2023
العدد (96) أكتوبر 2023

المصادر والمراجع

1. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ.
2. أنوار البروق في أنواء الفروق، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ط/ دار عالم الكتب – بيروت، ط1.
3. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للطبع – تونس، ط1، 1984م.
4. تفسير (القرآن الحكيم) المنار، محمد رشيد رضا، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط1، 1990م.
5. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة – المملكة العربية السعودية، ط2، 1420هـ.
6. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418هـ.
7. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين، ط/ جامعة الشارقة – الإمارات، ط/ 1، 1431هـ.
8. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1420هـ.
9. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1420هـ.
10. حوار الحضارات شروطه ونطاقه، محمد سليم العوا، مقال منشور على موقع مركز جسور لدعم حوار الحضارات.
11. حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، موسى إبراهيم الابراهيم، ط/ دار الإعلام – الأردن، ط1.
12. الحوار الذات والآخر، د. عبد الستار إبراهيم الهيتي، كتاب الأمة العدد 99 المحرم 1425هـ، السنة الرابعة والعشرون.
13. الدعوة إلى الإسلام، توماس آرنولد، ترجمة عبد المجيد عابدين، ط/ مكتبة النهضة المصرين – القاهرة، ط1، 1947م.
14. دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، ط/ المكتبة العصرية – بيروت، ط1.
15. سنن البيهقي الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د. عبدالله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية- القاهرة، ط/ 1، 1432 هـ.
16. شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ط/ دار صادر – بيروت، ط1، 1964م.
17. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام- بيروت، ط/ 3، 1421هـ.
18. ضوابط الوسطية بين الفطرة والأمانة، محمد بن سالم بن عبد الحي بن دودو، ط/ دار ابن حزم – بيروت، ط1.
19. العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، ط/ دار الفكر العربي- القاهرة، ط1، 1415هـ.
20. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، ط/ دار الوفاء – القاهرة ، ط/ 2، 1418هـ.
21. قصة الحضارة، وول ديورانت، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ط/ دار الجيل – بيروت، ط1، 1408هـ.
22. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، ط/ دار الريان للتراث – القاهرة، ط/ 3، 1407 هـ.
23. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ 1، 1418هـ.